مفاوضات

رسالة لمناحم بيجن!

□ مريم روبين

صرح مناحم بيجن للصحفيين الإسرائيليين أنه عندما تستأنف محادثات الحكم الذاتي، فإن إسرائيل سوف تحتج لدى مصر على قيامها بإطلاع منظمة التحرير الفلسطينية على سير المفاوضات.

وقال بيجن أيضا إن المعلومات التي قدمتها مصر للمنظمة تعتبر عملا يتسم بسوء النية، كما أدى إلى تشدد مواقف مصر خلال المحادثات. ولا أدرى كيف يسمح رئيس وزراء إسرائيل بأن يتجاوز «حجمه».. كما لا أدرى أيضا من أى منطق يعلن احتجاجه؟!

فالسيد بيجن لا يجهل أن مفاوضات الحكم الذاتي قامت وتمضى وتنتهي من أجل القضية الفلسطينية، ومن أجل الشعب الفلسطيني، وأن الحوار مع إسرائيل أساسا بالنسبة لهذه المفاوضات لا يتعلق بقضايا تخص التسليح الإسرائيلي، ولا يعني بحث مشكلة الإسكان أو قضايا تضخم الثروة الإسرائيلية ولا يعني مشاكل الزواج والتجنيد والإجهاض في دولته.. كما لا يعني أيضا بحث قضايا القروض الإسرائيلية من الخارج. إنما هو أساسا سواء فهم بيجن أو لم يفهم، يمس من البداية إلى النهاية بحث مستقبل الإرادة الفلسطينية وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره.

كما أنه ليس خافيا على بيجن، موقف القاهرة، فالقاهرة مازالت تعلن وتكرر، سواء على لسان الرئيس السادات أو على لسان أي مسئول فيها، أنها ملتزمة التزاما قوميا بتأكيد الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني. بل أكثر من هذا فإن نصوص اتفاقية كامب ديفيد نصت بصراحة على أن نتائج مفاوضات الحكم الذاتي، في حالة التوصل إلى نتائج، لا تضع قيدا على حق الشعب الفلسطيني في ممارسة حق الفيتو عليها.. معنى هذا أن المفاوض المصري بكل الاقتناع يسلم بأن ما يبذله من جهد في سبيل تأكيد الحقوق الفلسطينية إنما هو أمر مرهون بداية ونهاية بإرادة الشعب الفلسطيني. وعلى ذلك فإن التزامات القاهرة نحو القضية الفلسطينية توجب علينا أن نحيط الطرف الأصيل وصاحب المصلحة الأولى في هذه القضية «علما» بكل تطورات المفاوضات حتى لو كان يبدو في ظاهر الأمور أن هناك نوعا من القطيعة بين القاهرة والأشقاء الفلسطينيين. وهذا ما يجرمه ويمقته السيد بيجن.. فالقاهرة يا سيد بيجن من منطلق الوفاء، والفهم الحقيقي لقواعد البروتوكول في العمل السياسي، تبادر بإبلاغ نتائج الحوار لصاحب «القضية» في هذا الحوار، حتى لو كانت هناك ظروف استثنائية فرضت غيبة «صاحب الحق» عن المشاركة في هذا الحوار.

وإذا كنت يا سيد بيجن تريد أن توحي بأن هناك أمورا يجب عدم الإفصاح عنها للفلسطينيين فواضح تماما أنك تهدف بهذا إلى إطلاق بالون زعزعة الثقة بين القاهرة والفلسطينيين وإثارة بذور الشك بين الأخوة الأشقاء الفلسطينيين، وهذا ما لا تقبل به القاهرة تحت أي ظروف من الظروف وإذا كنت يا سيد بيجن تتوقع صمتا من القاهرة أو إذعان القاهرة لهذا الاحتجاج حتى يتحقق هدفك، فأنت تعلم أن القاهرة لا تقبل الصمت أو الإذعان لأن القاهرة في حركتها تسير وتمضي بالأوراق المكشوفة، ليس للجانب الفلسطيني فقط بل العالم كله..

وإذا كنت يا سيد بيجن تحاول ضرب قمة مبادرة التقارب المصري الفلسطيني باعتبارك من «أولاد العم» وحتى تضمن تحقيق النظرية الاستعمارية القديمة «فرق تسد» فأرجو أن أذكرك بالمثل المصري القائل «أنا وأخويا على ابن عمي».. فإلى الجحيم.. يا أولاد العم

صيف

رأس البر.. وجعى!

□ فتحي الإبيارى

ماهي حكاية «رأس الزفت» التي تم اكتشافها أخيرا؟

لقد نصحني الأطباء أن أبتعد عن ضجيج المدينة ومتاعبها، وأذهب إلى مكان ناء قريب من البحر.. لترتاح كبدي، ولترتاح أعصابي.

وشاءت الصدفة أن أذهب مع بعض الزملاء إلى «رأس البر» لأول مرة. وهناك احترقت أعصابي، وازداد التهاب كبدي، واستحم زملائي وأسرهم في بحر من الزفت.. كيف؟

ما إن وصلنا إلى «فندق».. هناك، ودخلنا الحجرات، أقصد الكهوف، كأننا أحفاد «روبنسون كروزو».. نكتشف هذه الجزيرة الغريبة العجيبة.. بعششها والناس الذين يعيشون فيها. وسمعت صرخة من جارتي التي وقفت أمام زوجها المندهش. ورأسها قد تغطى بالزفت. وازداد الصراخ من الأطفال.. وبقية الزملاء.. وحاولت أن أستفسر عما يحدث، فعلمت أن أسقف الحجرات.. تمطرنا بالزفت المغلي.

كان هذا هو الاستقبال الأول. واحتدمت الثورة على صاحب الفندق.

وجاء وقت الغداء، أو العذاب.. وقذف الزملاء بأطباق الطعام في الهواء.. فقد كان الطعام شيئا عجيبا لا تأكله الكلاب أو تستسيغه جلالة القرود. وازدادت ثورة الزملاء، من استمرار سقوط الزفت على الكراسي، والأسرة والملابس، وفوق شعر الأطفال. واحضرنا مقصا لنقص به شعر الأطفال. وصرخ أحد الزملاء «الحقوني.. الدنيا اسودت». فقد سقطت قطعة زفت على عينيه. وأحضرنا الجاز، وبدأنا نظف عينيه. وتأزمت السيدات وامتلأ الجو بالشتائم والسباب. وذهب البعض لقسم الشرطة، وجاء الضابط وعاش المأساة أو بركة الزفت التي سقطنا فيها. وحاول صاحب الفندق الكئيب أن ينقذ شيئا من المأساة، فأحضر النجارين لتركيب ألواح خشبية تمنع سقوط الزفت. وتحولنا بقدرة قادر إلى ملاحظين ومشرفين على أعمال النجارة التي استمرت حتى منتصف الليل.

وعلى فكرة.. لقد حكى لي صاحب الفندق حكاية اليهودي الذي حاول أن يعيش مع الدمايطة، فحذروه. ولكنه ذهب إلى دمياط. وقابل أحد المارة فسأله.. يا فلان.. إني أريد أن آكل وأطعم حماري.. وأتسلى.. وليس معي إلا خمسة قروش. فقال له الدمياطي بسرعة: اشتر بطيخة.. تأكل قلبها وتعطي الحمار قشرها.. ثم تتسلى بلب البطيخة.

وهنا ركب اليهودي حماره.. لأنه لا مكان له بين الدمايطة. وضحك صاحب الفندق قائلا «إنها إشاعة عن الدمايطة».

وقالوا لنا اذهبوا إلى منطقة «الجربى» إنها جنة الله في الأرض. وذهبنا إلى هناك لنجد بحيرة رائعة جميلة حقا.. الأولاد يستحمون، واللانشات تعبر البحيرة ذهابا وإيابا.. ولكن رائحتها تزكم الأنوف.. وسألت.. وعرفت.. وليتني ما عرفت.. أن هذه البركة.. أو البحيرة مصب مجاري عزبة البرج المواجهة للجربى..

إني أوجه استلتي إلى محافظ دمياط، ورئيس مجلس مدينتها.. كيف تترك هذه البركة ليصاب الناس بالأمراض؟.. وكيف يسمح لبعض الفنادق أن تنصب على المصطافين باسم «فنادق درجة أولى»؟.. أين الإشراف؟.. وكيف يمكن تطهير «رأس البر» من الزفت والقاذورات الرهيبة؟.. وأين حملة النظافة؟.. وكيف يتم رصف الطرق في عز الصيف، ويتحول «كاب الطلطف» إلى «عالين» و«اللي يحب النبي يزق» لإنقاذ الطلطف.. من الرمال المتحركة؟.. إنها مأساة في حاجة إلى غرفة عمليات سريعة!!